

وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ

بين الأمن والإيمان

بقلم الدكتور

محمد بن موسى آل نصر



رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ ،[الأنعام: 82].

بين الأمن والإيمان

بقلم
الدكتور محمد بن موسى آل نصر

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشـــهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ ، [آل عمران: 102] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ ، [النساء: 1].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ ،[الأحزاب: 70-71].

أما بعد:

فإنَّ أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمدٍ ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكلّ محدثةٍ بدعة، وكلّ بدعةٍ ضلالة، وكلّ ضلالةٍ في النار.

علاقة الأمن بالإيمان......ذهاب الأمن بتضييع الإيمان :

علاقة الأمن بالإيمان أخذًا من قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ ،[الأنعام: 82].

فبين ربنا الجليل في هذه الآية أن أمن الأمم والشعوب جزءٌ لا يتجزأ من إيمانها وأن الأمن موعود به لمن حقق الإيمان وأن من كان مضيعا لإيمانه لم يحقق الإيمان فإنه لا أمن له ولا هداية فهو محروم من هاتين النعمتين العظيمتين نعمة الهداية ونعمة الأمن.

ونظرة في تاريخ الأمم والشعوب نلاحظ أن الأمن هو مطلبها وهي تعمل على توفير الأمن لدولها ولرعاياها وشعوبها وبلدانها وتجنيد كل ماتمتلك من إمكانيات

وطاقات وخيرات وتكنولوجيا ، وتكثيف الحراسة المشددة من أجل توفير الأمن .

بعض الدول ترى أن الأمن يتحقق في فرض النظام الديكتاتوري بإستعمال البطش والشدة وحطم الرعية ، وبعض الدول ترى أن توفير الأمن في فرض النظام الديمقراطي من خلال التسامح مع المجرمين ونشر الحريات وغير ذلك من لوازم هذا النظام والصحيح ان الأمن لا يكون إلا كما بين ربنا جل جلاله في كتابه العزيز وعلى لسان نبيه الكريم ﷺ ، لا يكون إلا بالإسلام العظيم الذي ارتضاه الله للخلق إلى يوم الدين ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ ، [المائدة: 3]. هذا الإسلام الذي لا يقبل الله من أحد ديناً سواه : ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ

عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ ﴾ ، [آل عمــران: 19] ، ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ ﴾

، [آل عمــران: 85] ، ﴿ أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعًا وَكَرۡهًا وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ ﴾ ، [آل عمران: 83] .

ولقد رأينا كيف كان العرب في الجاهلية يوم أن كانوا على الشرك والوثنية قبل أن يأتيهم الرسول ﷺ الرحمة المهداة ، قبل أن يأتيهم بهذا الدين العظيم فغيّر مسار حياقم كأنهم ولدوا من جديد بعد أن كانوا في ذيل الأمم لا يرحم قويهم ضعيفهم ولا كبيرهم صغيرهم ، ولا يعطف غنيهم على فقيرهم كيف كانوا وحوشاً كاسرة لا رحمة ولا مودة يأكلون الميتة يرتكبون الفواحش ما ظهر منها وما بطن يقترفون الموبقات :

الزانيات لهن رايات كل زانية على ظهر بيتها بيرق وراية ، أنكحة فاسدة ، تفاخر بالآباء والأنساب ، عصبية قبلية ، نهب سلب قتل ، فلما جاء الإسلام وأنزل الله هذا القرآن غدا هؤلاء الذين يعيشون على فتات دولة الروم والفرس فاتحين كما قال الصحابي الجليل ربعي بن عامر لعظيم الروم -وقد دخل الى قصره حتى وصل الى أريكته فربط فرسه بها- ، وكان قد خرق النمارق- " إن الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد الى عبادة رب العباد ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ، ومن ضيق الدنيا الى سعة الآخرة ".

ففي ربع قرن من الزمان أنتشر الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها بفضل الله أولاً ثم بفضل هذه العقيدة وهذا التوحيد والإيمان ثانياً .

أصبح أعداء الإسلام يلتمسون الإمن والأمان في دولة الخلافة بلد الإسلام . فدفعوا الجزية مقابل حمايتهم وتأمين الأمن والطمأنينة لهم ليحميهم المسلمون من طغيان جبابرتهم و بطشهم وظلمهم .

ودخل الناس في دين الله أفواجا ودانوا لله بالوحدانية ولرسوله ﷺ بالنبوة والرسالة.

ما هو الأمن والإيمان

والإيمان لغة : هو الإقرار المستلزم للإذعان والانقياد والقبول .

وعند أهل السنة والجماعة : اقرار باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالأَركان [بالجوارح] ، يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي ، وهو بضع وسبعون شعبة أَعلاها : شهادة أن لا آله الإالله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق.

وأركانه ستة معروفة مشهورة .

أما الأمن : فهو سكون القلب وذهاب الروع والخوف.

قال تعالى : ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ۝٣ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾ ، [قريش : 3-4].

قال رسول الله ﷺ : ((من أصبح منكم معافى في جسده آمنا في سربه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا)) [1].

وامتن على أهل مكة بالأمن والأمان فقال : ﴿ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ ، [آل عمران: 83].

---

(1) حسن ، الصحيحة (2318) .

وبين الأمن والإيمان مشترك لفظي فالهمزة والميم والنون من الأمن تشكل ثلاثة أرباع كلمة الإيمان.

ولهذا فالمؤمن يعتقد أن أمن بلاده جزءً من عقيدته فهو يحافظ على أمن بلاده عقيدة وديانة وعبادة لا سياسة ونفاقاً وتجارة ولا وظيفة فإذا أَمرنا الله بتحقيق الإيمان ورتب عليه الأمن والأمان والسلامة والطمأنينة علمنا أن ذلك عبادة ، وأنه يجب علينا أن نحافظ على أمن بلادنا ؛ لأنه لا يستقيم عيشنا ولا تقوم مصالحنا ولا هنأ بعيش رغيد من طعام وشراب ومنام ومسكن وذهاب لمسجد لحضور درس أو شهود صلاة ، ولهذا إبراهيم خليل الله لما بنى البيت دعا الله طالباً الأمن قبل الرزق

﴿ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ ﴾ ، [البقرة: 12] ، ولهذا

فطلبُ الأمن مقدم على طلب الرزق فإبراهيم عليه السلام سأل ربه لهذا البيت الأمن ولساكنيه وزائريه قبل أن يسأل لهم الرزق وهذا يدل على أهمية الأمن في حياة المسلم وفي عقيدته لأنه جزء لا يتجزأ من إيمانه فالأمن يضعف في حياة الأمم بمقدار ضعف إِيمانها ويقوى بمقدار قوة إِيمانها .

وذلكم أن الإيمان بضع وسبعون وفي رواية : بضع وستون شعبة اعلاها شهادة أن لا إله الإ الله وادناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من شعب الإيمان.

ومعلوم أن الإيمان يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي ، فكلما نقص إيمان الأمة كلما قل أمنها بمقدار ذلك والعكس بالعكس ، فإذا وقعت الأمة في الشرك- عياذاً بالله- ذهب أمنها وأمانها لأن الشرك محبط للإيمان محبط

للأعمال ؛ لأنه ذنب لا يغفر لا يبقى معه في القلب ذرة إيمان .

قال تعالى : ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ ﴾ ، [الزمر: 65] .

وقال تعالى : ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ ، [الفرقان: 23] .

ولما قرأ النبي ﷺ على الصحابة قوله تعـــالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ ﴾ ،[الأنعام: 82] ، ظنوا أن الظلم هنا هو مجرد المعاصي

- فقال لهم : الم تسمعوا إلى قول العبد الصالح لابنه : ﴿ يَابُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ ،[لقمان:18].

فبين لهم ﷺ أن المقصود بالظلم في هذه الآية : هو الشرك فمن تلبس بالشرك انتفت عنه الهداية وحرم الأمن وخسر السعادة .

وإن كانت آحاد المعاصي سبباً للعذاب والهوان ونقص الأمن والهداية .

قال تعالى : ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَـٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾ ،[طه:123-126].

فمن أتبع الكتاب والسنة وسار على نهج سلف الأمة من الصحابة والتابعين هدى إلى صراط مستقيم ومن أتبع ما أمر الله به وما أمر به رسوله ﷺ وانتهى عما

زجر عنه الله ورسوله ﷺ وكان وقّافاً عند حدود الله فلا يضل بل تكتب له الهداية ولا يشقى بل تكتب له السعادة والحياة الطيّبة كما قال تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ ،[النحل: 97] ، أي في الدنيا والآخرة في الدنيا يعيش في أمن وسعادة وهداية وفي الآخرة في جنة عرضها السموات والأرض ، فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

وتتمثل هذه السعادة والطمأنينة في الدنيا بقول النبي ﷺ : ((من أصبح منكم معافى في جسده آمنا في سربه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا)) [1]

---

(1) حسن ، الصحيحة (2318) .

فالأمن والعافية والرزق مقومات السعاد الدنيوية ونحن نقول : إنه لا بد من الإيمان لتحقيق الأمن انطلاقاً من كتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ .

أما في الكتاب العزيز فما من آية نادى الله بها الخلق بنداء الإيمان إلا أمرهم بعدها بخير أو دعاهم إلى فضيلة أو نهاهم عن رذيلة إلا أمرهم بخلق حسن أو نهاهم عن خلق سيئ ولهذا قال ابن مسعود رضي الله عنه : " إذا سمعت الله يقول :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ فأرعه سمعك فإما خير تؤمر به أو شر تنهى عنه " .

فالله يخاطبنا بهذا الخطاب الراقي من باب الإغراء والتهيج على الطاعات ومكارم الأخلاق كأنه يقول لنا : يامن أكرمتكم بالإيمان أفعلوا كذا وأجتنبوا كذا من سوء ، ومن أمثلة هذه النداءات وهي كثيرة قوله تعالى

: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ ، [آل عمران: 102] .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ ، [الممتحنة: 18].

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ ، [الأحزاب: 70-71].

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم ﴾ ، [الحجرات: 12] .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِ ﴾ ، [الحجرات: 11] .

أما في السنة المطهرة فكثيرة أيضاً منها :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ((لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)) . [1]

وقوله ﷺ : ((مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم تعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر)) . [2]

وقوله ﷺ : ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ

---

(1) متفق عليه .

(2) صحيح مختصر مسلم (1773) و السلسلة الصحيحة (1083).

جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت)) [1].

وقوله ﷺ : ((والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قالوا من يارسول الله قال : الذي لا يَؤمن جاره بوائقه)) [2] ، أي غوائله وشروره .

وقال ﷺ : ((المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم)) [3] .

فالإيمان اذا يكبح جماح الطغيان ، يكبح جماح الشهوة المتفلته حيث يجعلها في الحلال ، يكبح جماح الجريمة ، الايمان اشبه بفرامل السيارة أو جهاز السيطرة ، الايمان يجعل صاحبه ربانياً مستسلماً لآوامر الله وقافاً عند

---

(1) صحيح الترمذي (2630) وأخرجه البخاري ومسلم .

(2) صحيح على شرط الشيخين ، المستدرك على الصحيحين للحاكم.

(3) أخرجه أحمد والترمذي والنسائي والحاكم وابن حبان من حديث ابي هريرة والطبراني من حديث واثلة وصححه شيخنا في صحيح الجامع (6710) .

حدوده لا تبسط يدك إلى الحرام ولا تمش رجليك إلى الحرام ولا تنظر إلى عــورات النـــاس أو تخـــوض في أعراضهم أو تَلِغْ في حرماهم إلى تسفك دماءَهم هياًبا منَ كل حرام ذاكراً متذكراً قول رسول الله ﷺ :

((كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه))

.[1]

فمتى تحقق الإيمان تحقق الأمن فلا قتل ولا نهـــب ولا سلب ولا جريمة ولا عمليات ســطو علـــى البنـــوك والممتلكات العامة والخاصة وانتشار الخطف والإتجـــار بالمخدارات وشيوع البغاء وغير ذلك رغم تجنيد تلــك الدول كل إِمكانياها من أموال وإعلام وحراسة مشددة وأجهزة إنذار مبكر وأجهزة تجسس ومع كل ذلك لم يستطيعوا منع الجريمة أو منـــع المخـــدرات أو حمايـــة

---

(1) صحيح الترمذي (2010) وأخرجه مسلم .

أَنفسهم ومؤسساتهم ولم يسعَدُوا بالأمن ولم يذوقوا طعم الأمان .

أرادت بعض الدول الكبرى الكافرة منع الخمر في بلادها فجندت لذلك كل ما تملك من أجهزة إعلام ورعاية صحية وإجتماعية ووفرت عشرات الملايين من الدولارات فلم تستطع منع الخمر في بلادها، لأن الوازع الديني والمحرك الإيماني معدوم أو شبه معدوم في مجتمعاتها وبلدانها ، لكن بالمقابل ننظر إلى المجتمع الإسلامي الأول إلى جيل الصحابة ﷺ ما أن نزل عليهم قول الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ الى قوله ... فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ ، [المائدة: 90-91].

حتى قالوا : قد انتهينا يارب فاهراقوا كل ما عندهم من خمور رغم تعلقهم بها وإدمان الكثير منهم عليها- حتى جرت أزقة المدينة وشوارعها بالخمر كالسيول والأنهار.

هذه هي ثمار الإيمان ونتائجه الإيجابية النافعة ، ومثل ذلك ما كان من شأن نساء الصحابة ما أن أنزل الله عليهن آية الحجاب حتى قطعن مرطهن واعتجرن بها فخرجن وكأن على رؤوسهن الغربان ، فما الذي يحمل المجتمع الإسلامي على سرعة الإمتثال ؟ إنه الإيمان إنه تقوى الله وخشيته والخوف من عقابه ، إنها الرغبة في مرضاته ونيل ثوابه ، إنها المراقبة الداخلية الذاتية ، فالإحسان (أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تكن تراه فإنه يراك) .

ومثل ذلك حينما حرمت عليهم لحوم الحمر الأهلية أكفأوا القدور وهي تفور بلحومها وانتهو عن أكلها .

فحاجة الأمم والشعوب والدول والحكومات إلى الإيمان أشد ما تكون حاجتها إلى شيئ آخر ، لأَن بقاءها بإيمانها وأيّما أمه ضيعت إيمانها فقد ضيعت أمنها وحفرت قبرها بيدها -عياذاً بالله- فهل تدرك أمتنا حجم حاجتها لإيمانها لبناء أمنها وأمانها !! .

ولهذا إذا كنا ننشد الأمن والطمأنينة في مجتمعاتنا وفي دولنا فعلينا أن نحافظ على إيمان أمتنا على إيماننا على إيمان دولنا علينا أن نعتز بإسلامنا علينا أن نعود إلى ماكان عليه صدر هذه الأمة السلف الصالح حيث حققوا الإيمان والعمل الصالح فسعدوا وصعدوا ومكن الله عزو جل لهم في الأرض يوم أن نصروا التوحيد والسنة يوم أن أخذوا بهذا العقيدة وحققوا الإيمان مصداقاً لقول الله عز وجل : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ

كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ ، [النور: 55] .

وهذا وعد للمؤمنين الصادقين وليس لأدعياء الإيمان ، لأن الإيمان ليس شعاراً يكتب ولا يافطة ترفع ، ولا رداء يلبس ، الإيمان : إلتزام و إقرار وإذعان وقبول إقرار باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالأركان أن يكون الاسلام غضاً طرياً في دنيا الناس ، أن يطبق هذا الإسلام لا أن نأخذ منه ما تهوى أنفسنا وحسب .

﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم

مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾ ، [النور: 55] ، ﴿ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗا ﴾ لكن ما هو الثمن وماهي الضريبة :

﴿ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗا ﴾.

فالإستبدال من الخوف إلى الأمن ومن الذل والهوان إلى العزة والرفعة والسعادة والهداية والطمأنية لا يكون مع الشرك بل مع إقامة التوحيد وتحقيقه ونشر التوحيد والقضاء على الشرك ومظاهره القولية والفعلية وانظروا إلى قول الله في وعد آخر للمؤمنين الموحدين :

﴿ وَلَنُسۡكِنَنَّكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴾ ، [إبراهيم: 14] ، وقرأ يعقوب من العشرة ﴿ وَخَافَ وَعِيدِي ﴾ .

خاف ! عظَّم الله عِظَّمَ حرماته وخاف وعيد الله خاف من النار خاف بطش الله خاف أن يترل بــه العــذاب اتعظ وتذكر بما فعل الله بالمكذبين بما فعل بالمجرمين وبما فعل بالعصاة ((إنه لا يذل من واليت ولا يعــز مــن عاديت)) .

ولا بد للأمة حتى تشعر بالأمن والأَمان أن تقيم هــذه الأركان أن تحافظ على الأركان التي بني عليها الإسلام ((بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله الإ الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكــاة وصــوم رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلا)) [1] .

فإقام الصلاة سبب للأمن والأمان ، لأن الأمة التي تقيم الصلاة أمة مرحومة ، لأن الصلاة عمود الدين ولأنهــا معراج المؤمن ، ولأنها تنهى عن الفحــشاء والمنكــر ،

---

(1) أخرجه الشيخان و أحمد والترمذي والنسائي عن ابن عمر رضي الله عنه.

فرضها الله في السماء وأخذها النبي ﷺ في السماء بلا واسطة في ليلة المعراج ، وهي الركن الأعظم بعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ولهذا من ضيعها ضيعه الله ، وإذا ضيعتها الأمة أذلها الله وأهانها الله وأخافها وسلط عليها العذاب.

والنصوص القرآنية والأحاديث النبوية لا يتسع المقام لسردها وحسبكم أن المصلي تردعه صلاته عن الفحشاء والمنكر ؛ لأنه يقف خمس مرات بين يدي ربه ، فيستحي أن يراه ربه عاصياً : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ ، [العنكبوت: 45] .

قال ﷺ : ((واعلموا أن خير اعمالكم الصلاة)) [1] وخصوصاً إذا وقعت على وقتها .

---

(1) صحيح المشكاة (292) ، الارواء (412) ، الروض (177) و(178) صحيح الترغيب (192).

وقال ﷺ : ((الصلاة خير موضوع ومن استطاع أن يستكثر فليستكثر)) [1] .

أما الزكاة فإنها حق الله في أموال الأغنياء تؤخذ منهم وتعطى لفقرائهم فحينما يعطي الغني الفقير من زكاة ماله ديانة وعبادة لامناً ولا أذى فإن هذا يطفئ نار الحسد والحقد والعدواة والبعضاء بين الفقراء والأغنياء فلا يكون هناك طمعا في أَموال الأغنياء بل يدعو الفقير للغني بالبركة ويدعو له بظهر الغيب ويتمنى له المزيد ، لأَنه يشعر أن هذا الغني يعطف عليه ويرحم عليه ويعطيه مما أعطاه الله ﴿ وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾، [الذاريات: 19] .

(1) أخرجه الطيالسي عن ابي هريرة وحسنه شيخنا الألباني في صحيح الجامع برقم (3870) .

﴿ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ ، [التوبة: 103] .

فحينما يعطف هذا الغني ويخرج حق الله في هذا المال ويدفعه للفقير فإن الفجوة والوحشة تنتهي بين الغني والفقير فيكون المجتمع آمناً متحاباً متراحماً أما حينما يراه يبدد أمواله وينفقها على ملذاته وشهواته وهو في جواره لا يعطف عليه فإنه لا يتمنى له الخير بل ربما حدثته نفسه بقتله أو أن يسطو على أمواله على أحسن الأحوال ! .

ويتحقق الأمن : بطاعة ولي الأمر .

يجب طاعة ولي الأمر بالمعروف إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، كل من نصبه الله ولياً لأمر المسلمين فيجب طاعته ، لأن الله أمر بذلك ﴿ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾ ، [النساء: 59]

، فطاعة ولي الأمر السلطان الحاكم من دين الإسـلام ومما أمر الله ، فكيف تطيعه وأنت لا تدين له بالمحبـة كيف تطيعه وأنت لا تعتقد أنه ولي أمرك ، فلا بد من اعتقاد ولايته ولا بد من طاعته في طاعة الله ولا بد من النصيحة له ولهذا جاء في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ : ((الدين النصيحة قلنا لمن يارسـول الله قـال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)) [1] .

فطاعة ولي الأمر تكون سبباً في استتباب الأمـن ومـا رأينا أمة أو طائفة خرجت على ولي أمرهم إلا ذاقـوا وبال أمرهم وانظروا ما حدث في دول كـثيرة قريبـة حينما خرجوا على سلطاهم وحاكمهم وولي أمـرهم ماذا جرى لهم والله إن هناك شعوباً ودولاً تتمنى لـو يرجع بعض طغاهم الذين كانوا يحكمـوهم ؛ لأهـم

---

(1) مسلم وابو داود والنسائي .

فقدوا الأمن والأمان وخيّم عليهم الخوف والرعب وصار الناس يقتلون بلا ذنب وإنما على الإسم والهواية حتى قتل في سنة واحدة أكثر من مائة ألف أو يزيد ولا زلنا نسمع عن قتلى بالعشرات مجهولي الهوية ملقون إما في نهر أو على مزبلة أو في أَمكنة نائية فالله المستعان .

ولهذا رحم الله أحد السلف حيث قال : ((ستون سنة في ظل سلطان غشوم خير من ليلة بلا سلطان)) .

فلهذا نبرأ إلى الله من منهج الخوراج ومن شابههم في الخروج على السلطان وفي الخروج على ولي الأمر ما دامَ مسلماً لم يظهر كفراً بواحاً لا يختلف فيه العلماء فإنه يجب طاعته ومعاصيه على نفسه، وليس معنى ذلك أن يتخلى أهل العلم عن نصيحة ولي الأمر بل ينصحونه بينهم وبينه برفق، ولا يتحدثوا بين العامة بما نصحوا به ولي الأمر فيأتوا المجالس ويتفكهوا : أنا

نصحت المسؤول الفلاني وقلت له وبينت له واغلظت له فهذا لا يجوز .

قيل لأُسامة بن زيد : حب رسول الله ﷺ لماذا لا تنصح الخليفة .

-اي عثمان رضي الله عنه- قال لهم : أو كلما نصحته أخبرتكم إني لا أريد أن أفتح شراً على العامة إني أنصحه بيني وبينه .

فلهذا من أخطاء كثير من الخطباء حين يقفون على المنابر ويترلون بالحاكم قذفاً وشتماً و سلخاً ويظنوها بطولة ويحسبون أنهم بذلك يحشدون الجماهير حولهم ويوظفونهم للإنتخابات والوصول إلى قبة البرلمان ، وهذا منهج منحرف هذا منهج يلتقي مع منهج الخوارج والتكفيريين هذا لا يجوز ولا يحل، لا يجوز إهانة السلطان ولي الأمر لا يجوز تهيج العامة وتثويرهم

وإيغار صدورهم على ولي أمرهم، إن كنت شجاعاً صادقاً مخلصاً فانصح له بينك وبينه هذا هو منهج الإسلام في التعامل مع الحاكم وولي الأمر أما على المنابر لتغدو بطلاً ! فهذا ليس من البطولة في شيئ ولهذا ذكر أئمتنا وعلماؤنا أنه لا يجوز ذكر معايب ومثالب وأَخطاء ولي الأمر بين العامة، لأن هذا يوغر صدور العامة عليهم ويدعوهم للفتنة ويدعوهم للخروج- عياذاً بالله- وليس هذا من النصيحة لولي الأمر بل من نصيحته أن تدعو له ، وإني لأعجب في هذه البلاد- مع وعي أهلها وكثرة المتربصين بأمنها وأهلها وقيادتها لا أسمع من الخطباء في المساجد من يدعو لولي الأمر إلا من رحم الله- هذا الدعاء من علامات أهل السنة خلافاً لأَهل الأهواء والبدع فإذا رأيت الرجل يدعو لولي الأمر بالصلاح والهداية والاستقامة فاعلم أنه على

هدى وعلى صراط مستقيم وأنه على جادة صـــحيحة وإذا رأيته لا يدعو لولي الأمر فاعلم أنه صاحب هوى وصاحب فتنة .

قالَ الإمام أحمد والفضيل بن عياض رحمهما الله : ((لو كان لي دعوة مستجابة لدعوت بها للـــسلطان لأن في صَلاَحِهِ صلاح الأمة)) .

هذا هو منهج سلفنا الحق .

ادعِ للسلطان بصدق ظاهراً وباطناً سراً وعلانيه كـــن عوناً لولي أمرك على الشيطان ولا تكن عوناً للشيطان على ولي أمرك ولا تكن إمعة كلمـــا رأيـــت جماعـــة فوضوية تخرج في مظاهرة تخرب وتكسر وتحرق تتبعهم وتمش على عمى معهم وهم إِنما يريدون الشر لبلـــدك ولغيرها من بلاد المسلمين .

فأهل السنة والجماعة ينبغي أن يكونوا على وعي يطفئوون الفتن لا يتبعون أهل الفتن ولا يلهثون وراء كل ناعق، فإذا أساء الآخرون عليك إعتزالهم والبراءة من فعلهم والحذر والتحذير من الوقوع في شراكم وشباكهم ، ولهذا لا يجوز التستر على المجرمين من أمثال هؤلاء التكفيريين والتفجيريين والتدميريين في بلاد المسلمين قتله الأبرياء الآمنين .

قال ﷺ : ((.. ولعن الله من آوى محدثا)) [1] ، فهل هناك إِحداث أَشر وأخطرمن هؤلاء خوارج العصر وأضرابهم وأمثالهم الذين يريدون زعزعة أمن البلاد الإسلامية حتى أطمعوا الكفار في كثير من البلاد الإسلامية بسبب ذهاب أمنها وانتشار الفوضى والقتل فيها وعدم قدرة حكوماتها على السيطرة عليها فكل

(1) أخرجه أحمد ومسلم والنسائي عن علي رضي الله عنه .

بلد يتزعزع أمنه يسيل لعاب دول الكفر والطغيان على احتلاله ونهب خيراته وإذلال شعبه لتضع يدها عليه بل تضع قدمها قبل يدها عليه لتحتل أرضه ثم تفعل به ما تريد من إهلاك الحرث والنسل ونهب خيراته وثرواته واضعاف شعبه والوقيعة بينهم في حروب طائفية دموية تنفيذاً لسياستهم القديمة فرق تسد والواقع أكبر شاهد وللنظر ما يجري في العراق وفلسطين ولبنان وغيرها ففيه عبرة للمعتبر .

ومن أسباب توفر الأمن : شكر النعم ، فالأمن نعمة عظيمة يجب أن نشكر الله عليها، لأنه بالشكر تدوم النعم ، قال تعالى : ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ ، [إبراهيم: 7] .

وقال أيضاً : ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ﴾ ، [قريش: 3] ، هذا من الشكر .

وقال : ﴿ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرًا ﴾ ، [سبأ: 13] .

فالشكر أن تعمل بطاعة الله وكفر النعم أن تجحد نعم الله عليك وأن تستعملها في معصية الله وأن تتقوي بها على معصية الله .

لقد قص الله علينا ماذا فعل بمن كفر بالنعم ﴿ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ﴾ ، [الفجر: 6-7] .

وحكى عن آخرين فقال : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ﴾ ، [النحل: 112] .

هذه سنة كونية فالله لا يحابي أحداً من خلقه، ومشهد ثالث من الذين جحدوا نعم الله وكفروا بأنعم الله

وبارزوا الله بالمعاصي ما حل بأهل سبأ ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾ ، [سبأ: 15] ، فماذا نريد بعد هذه العبر وهذا التذكير ثم أخيراً **من أسباب توفير الأمن : إقامة شرع الله في الناس و تطبيق الحدود** ، فما شَرَعَ الله حد الحرابة إلا من أجل استتباب الأمن فالذين يروعون الناس ويخطفون الطائرات ويقتلون الآمنين والمستأمنين ويقعطون السبل وينهبون ويسلبون هؤلاء لهم عقوبة مقدرة في القرآن -اسمها الحرابة- قال تعالى :

﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ

لَهُمۡ خِزۡيٌ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ، [المائدة: 33] .

وجاء في البخاري قصة العرنيين الذين جاءوا الى المدينة ولم يناسبهم جوها فأصابهم مرض الإستسقاء فالنبي ﷺ رحمة بهم أَرسلهم إِلى الصحراء ألحقهم بإبل الصدقة التي ترعى في الصحراء فتأكل النباتات والأعشاب التي تنفع هذا الداء كالشيخ والقيصوم- كما ذكر ذلك ابن قيم في زاد المعاد- فهذا علاج لداء الاستسقاء (انتفاخ البطن وامتلاؤه بالماء) .

أمرهم أن يشربوا من أبوالها وألبانها فذهبوا فصحوا فعادت إليهم عافيتهم فبدل أن يشكروا نعمة الله عليهم بالإسلام وبالعافية ماذا فعلوا ؟ قتلوا الرعيان واستاقوا الذود -نهبوا الابل- وارتدوا على أعقابهم فأرسل النبي ﷺ في طلبهم أرسل جماعة من الصحابة فأتوا بهم فأوقع

عليهم النبي ﷺ حد الحرابة وأنزل بهم العقوبة المنصوص عليها في هذه الآية المتقدمة آنفاً ، فأتوا بهم فماذا فعل النبي ﷺ بهم ؟ قطّع أيديهم وأرجلهم من خلاف وصَلبهم لا ماء ولا طعام وسمر أعينهم بالمسامير ؛ لأنهم فعلوا مثل ذلك بالرعيان- والجزاء من جنس العمل وتركوا في الحرة يستقون فلا يسقيهم أحد حتى ماتوا.

دين الإسلام رحمة لكنه أيضاً دين عزة وقوة لا يتراخى مع المجرمين فالمجرم إِذا لم يجد ردعاً وحزماً فإنه يتطاول ويفسد في الأرض ، ولهذا قال عثمان رضي الله عنه :

((إن الله ليزع بالسلطان ما لايزع بالقرآن)) .

هؤلاء المجرمين العابثين بالأمن المرهبين لعباد الله الغلاة القتلة أهل التفجير والتدمير في بلاد المسلمين هؤلاء لا يردعهم كلمة طيبة وموعظة حسنة وآية قرآنية هؤلاء

يريدون السيف يريدون الحديـــد ﴿ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ ﴾ ، [الحج: 25] .

ولهذا قال النبي ﷺ : ((إقامة حد من حدود الله خـــير من مطر أربعين ليلة في بلاد الله)) . [1]

أنظروا أخواني : إقامة حد من حدود الله لأن به يحفظ الأمن ويحفظ به الدين ويحفظ به المال وتحفظ به الأرض ويحفظ به العرض والمعنى : لو نزل المطــــر (الغيـــث) أربعين صباحاً متواصلاً كم ســـترتوي الأرض وكـــم ستخضر وكم سينمو الزرع وكم سيمتلأ الضرع كل ذلك لا يعدل إِقامة حد من حدود الله كقطـــع يـــد السارق ورجم الزاني المحصن وجلد الزاني البكر ، وجلد القاذف وشارب الخمر وقتل القاتل عمـــداً وقـــصداً وإِيقاع حد الحرابة بالمجرمين العـــابثين بـــأمن الـــوطن

---

(1) أخرجه ابن ماجه بسند حسن وأنظر صحيح الجامع (1139) .

والمواطن وقتل الآمنين والمستأمنين وترويعهم ونشر الفوضى في البلاد وبين العباد.

فنسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يوفق ولاة أمور المسلمين في هذا البلد وسائر بلاد المسلمين إلى ما يحب ويرضى وأن يجنبه الفتن ما ظهر منها وما بطن وأن يعين ولاة أمور المسلمين على طاعتة وأن ينصر بهم دينه وأن يعلى بهم كلمته وأن يرد المسلمين إلى دينه رداً جميلاً إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبة وسلم تسليماً كثيراً .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

محاضرة ألقيت في مسجد علي بن جبر في الحد بمملكة البحرين يوم السبت 16\9\2006 م


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



صدر حديثاً للمؤلف

سيرة ابراهيم الخليل

عليه السلام

"مواقف تربوية ودروس إيمانية"

anas_nasr3@yahoo.com